اعضاء المتدينات من الخدمة العسكرية هل يقلب حكومة بيغن؟

مجندات صهيونيات ـ الجيش يجعلهن كافرات

# صراعات تمزّق كل احزاب العدو وتحدث اصطفافاً جديداً حول التجنيد

## « المعراخ » و « شيلي » يطرحان حجب الثقة عن الحكومة

تشتعل داخل الكيان الصهيوني حاليا معركة حادة تخوضها كل الاحزاب والتنظيمات السياسية وتتزايد حدة الصراعات فيها لتختلط بالصراعات الحزبية والانتخابية والسياسية . وتدور المعركة حول مسألة « تجنيد الفتيات » في جيش العدو ، وما يتعلق بها من تجنيد الزامي واعفاءات خاصة وغير ذلك .

من المعلوم ان العدو يفرض على الفتيات كما يفرض على الفتيان من المستوطنين البالغين سن ١٨ سنة فترة تجنيد اجباري في جيشه لعدد من السنوات ، بالاضافه الى فترات خدمه احتياط تلي اكمال مدة الخدمة العادية تمتد الى ما يقارب سن ٤٠ سنة . ولا يعفى من الخدمة الا النساء المتزوجات اللواتي لديهن اطفالا . وقد استمر هذا التقليد منذ قيام الكيان الصهيوني على ارض فلسطين المغتصبة منذ ثلاثين عاما . ولم تكن مسألة تجنيد الفتيات تثير اشكالات في السابق ، عدا اعتراض الاحزاب والمؤسسات الدينية اليهودية التي تعتبر تجنيد الفتيات تكفيرا وافرا لهن عن الالتزام الديني .

### ■ شروط « اجودات يسرائيل »

ظل حزب اجودات يسرائيل الديني المتطرف يطالب بالغاء « تجنيد الفتيات » لاسباب دينية، ثم تبنى شعار عدم تجنيد الفتيات اللواتي يعلن انهن متدينات . وحين دخل حزب اجودات يسرائيل في الائتلاف الحكومي مع الليكود ، اشترط على بيغن ضمن توقيع الاتفاق الائتلافي ان تقدم الحكومة مشروع تعديل قانون التجنيد الالزامي ، بحيث يقر التعديل عدم تجنيد الفتيات المتدينات ووافق بيغن على الشرط الذي ادرج ضمن وثيقة الاتفاق .

ومنذ انتصار الليكود في الانتخابات الاخيرة واستلام بيغن للحكومة في نيسان الماضي طالب الحزب بيغن بتقديم مشروع التعديل الى الكنيست والزام اعضاء الكنيست من اعضاء تكتل الليكود واعضاء الكنيست من الاحزاب والتنظيمات الاخرى الداخلة في الائتلاف الوزاري بالتصويت لصالح القانون .

ورغم التسويف الذي استطاع بيغن بواسطته تأخير تقديم « مشروع تعديل قانون التجنيد » لمدة من الوقت الا انه اجبر على تقديمه الى الكنيست مؤخرا تحت ضغط حزب « اجودات يسرائيل » الذي هدد بالانسحاب من الائتلاف الحكومي ومعارضة بيغن ان هو تأخر اكثر في تقديم القانون . وكان نص التعديل يتضمن « اعفاء الفتيات المتدينات في السن القانونية من التجنيد الالزامي عند اعلانهن بانهن متدينات».

### ■ النقص في القوى البشرية

في الوقت الذي قدم بيغن تعديله الى الكنيست كان الخبراء العسكريون في جيش العدو يبحثون بقلق ازمة نقص القوى البشرية في الجيش وقلة عدد العسكريين والجنود المكلفين بالخدمة ، ويدلون بتصريحاتهم العلنية حول ذلك ويقترحون الحلول الممكنة للخروج من الازمة . واصدر رفائيل ايتان رئيس الاركان الجديد قرارا لعلاج جزء من الازمة يقضي بان تقوم كل امرأة متزوجة وليس لديها اولاد باداء خدمه الاحتياط حتى سن ٢٨ سنة ! وبرر ذلك في القرار نفسه بانه لدواعي « النقص في القوى البشرية بالجيش » .

وحين طرح مناحيم بيغن مشروع قانونه ، حاول اخذ رأي المؤسسات العسكرية ، فبنت هذه حساباتها على اساس استمرار تأثير الايديولوجية الصهيونية العنصرية على النساء مما يدفعهن للخدمة بالجيش ، لذا لم تعارض المؤسسات العسكرية مشروع القانون ، ولكنها عادت بسرعة وأبدت قلقها اثر تأكدها بان آلاف الفتيات ينوين اعلان تدينهن للتخلص من الخدمة في الجيش . وذكرت ان عدد هؤلاء الفتيات يزيد اكثر من ثلاث اضعاف مما كانوا يتوقعون ويقدرون .

### ■ معارضو المشروع يفجرون المعركة

فورا بدأت معارضة القانون في التصاعد ، فبين خائف على قدرات الجيش ، الى من يشعر بان هناك اجحاف بحق بعض النساء دون الاخريات ، وان القانون سيتيح للكثيرات من النساء ادعاء التدين للتهرب من الخدمة الالزامية . ونقل الصراع مباشرة الى التقسيم التقليدي للمجتمع الصهيوني الى علمانيين ومتدينين واصبح موضوع الساعة والنقطة الملتهبة للمعركة بين الفريقين .

ذكرت دافار في عدد يوم الاربعاء ٢٨ ـ ٦ من الشهر الماضي ان القرار يعطي المتهربات طريقا للفرار من العسكرية ، في الوقت الذي يتم الاصطدام بعقبة النقص في الطاقة البشرية ، فوق انه يزيد العبء على النساء غير المتهربات ، واضافت الصحيفة « لو كان لدينا حكومة تنوي الغاء خدمة النساء تدريجيا في الجيش لكان ذلك من الامور المعقولة ، ولكن هذه الحكومةتعرف انها بحاجة لاستغلال كل الطاقات ، وهذا ما يبشرنا باننا لم نصل بعد الى الراحة » .

وتبلورت المعارضة عند بدء مناقشة مشروع تعديل القانون من قبل ( لجنة الخارجية والامن ) في الكنيست . اذ اعتبرت المنظمة النسائيه ان التعديل يخل بالاساس التقليدي للخدمه العسكرية الاجبارية ، وطالبت بان يفرض على من يعفين من التجنيد خدمة عامة اسموها بـ ( الخدمة الوطنية ) بنفس المدة والشروط في المجالات الاجتماعية وغيرها بحيث تضمن الدولة خدمة الفتيات لها في كافة المجالات .

في نفس الوقت طالب اعضاء عديدون في الكنيست وداخل اللجنة منهم اعضاء في الليكود ، طالبوا اللجنة بعدم اقرار المشروع ، وكان بينهم السيدة شولاميت ألوني والبروفيسور جرشون فايلر وسراح أشون ، ويوسي سريد وقالوا ان حزب اجودات يسرائيل غير مهتم بامن الدولة لان الدولة نفسها لا قيمه لها في نظرهم . وحين شعر رئيس اللجنة ان الاعضاء صد الاقتراح قام بتأجيل المناقشة .

بعد الجلسة انطلق يوسي سريد لجمع اعداد من الفتيات في سن التجنيد لكي يقوموا بمعارضة القانون ، كما جمعت العضوة الوني بجمع ٦٠٠ توقيع من فتيات في سن التجنيد معارضات له . وقام بنفس العمل العضو عساف ياغوري ـ الذي اسرته مصر في حرب اكتوبر ـ .

وقالت صحيفة جيروزاليم بوست الصهيونية الناطقة بالانكليزية في الارض المحتلة « ان اتفاق بيغن مع اجودات يسرائيل بخصوص تعديل قانون تجنيد الفتيات واعفاء المتدينات هو افدح اخطاء بيغن ! » .





وتصاعدت حدة المعركة وتولتها الاحزاب السياسيه المعارضة كالمعراخ وكتلة شيلي ، اللتان طرحتا في الكنيست يوم الاثنين ٣ـ٧ اقتراح بحجب الثقة عن حكومة بيغن واسقاطها لتبنيها المشروع التمييزي والذي يساعد على التهرب وعدم الالتزام بخدمة الدولة ويضعف الجيش وقدرته الدفاعية . وحول هذا الاشكال تورط العديد من اعضاء الليكود وداش الذين يرفضون القانون ولكنهم لا يريدون تأييد حجب الثقة وأسقاط حكومتهم .

ووجد عساف ياغوري ـ داش ـ فرصته للظهور بتبني الخط المعارض للقانون فاعلن عن نيته لتخطيط عمل شعبي شامل لابطال التعديل المقترح تشترك فيه جميع القوى والاحزاب ، واعلن ايضا عن تنظيم لتجنيد الفتيات في السن القانونيه لمعارضة المشروع وجمع لذلك عدة مئات من الطالبات . واقترح ياعوري ايضا ان يتم في حالة اقرار تعديل القانون اصدار قانون جديد يفرض الخدمة الوطنية في غير الجيش على كل فتاة تعلن تدينها وتعفيها من الخدمة العسكرية ، وايقاع ـ فوق ذلك ـ عقوبات عليها بحرمانها من التعليم العالي وأبده في ذلك العقيد يوسف تمير . ومن الجدير بالذكر هنا ان الكيان الصهيوني لديه

بيغن ـ وعود وحيرة

وايزمان ـ السجن للمتهربات

قانون للخدمة الوطنية ولكن على اساس تطوعي وليس اجباري .

واستطاع ياغوري ان يحظى بتأييد نواب داش في الكنيست حيث اقروا طلبا للحكومة بتجميد التعديل المقترح لمدة سنة واحدة ، وهددت في حالة اقرار المشروع بالانسحاب من الحكومة .. التي برزت دخولها اليها لاسباب وطنية عامة تستدعيها المرحلة الحالية !. ولكن الاعضاء قرروا ايضا لعدم التسبب في ازمة وزارة فوريه التصويت ضد اقتراحات حجب الثقة عن حكومة بيغن . وأقر اعضاء داش في الكنيست طلب ياغوري بخلق « حركة احتجاج واسعة جدا ، وعقد الاجتماعات في جميع ارجاء البلاد ، وتشديد النضال .. ان دعت الحاجة » !

### ■ كرة الثلج المتدحرجة

في ليلة جلسة حجب الثقة في الكنيست الاثنين ٣ـ٧ ، وصفت الصحف السياسية موضوع تجنيد الفتيات الذي ولد ازمة آخذة في التزايد ، بانه « آخذ في التدحرج ككرة الثلج ، دون ان يتمكن احد من السيطرة عليها » .

وقالت الطالبات الدارسات في الثانوية والمؤيدات لتصريحات ياغوري انهن سيقمن ببناء حركة مناهضة للقانون ودعين باقي الفتيات للانضمام من خلال الاذاعه . وقالت احداهن « ان المشروع الذي يعفي الفتاة على اساس اعلانها انها متدينة دون فحص لصدق كلامها يفتح الباب للتهرب من قبل فتيات ليس لهن اي علاقة بالدين وان الكثير من الفتيات العلمانيات سيدعين التدين للتهرب مما يخلق مجموعتين من المواطنات تتمتعن بنفس الحقوق دون ان تقدمن الواجبات نفسها ، مما يشعر غير المتدينات بالاستغلال والتفرقة » .

وردا على اتهامات المنظمات الدينية وحزب اجودات يسرائيل بان خدمة الفتاة في الجيش تخرجها عن الدين وتدفع دفعا للانحلال مما يجعل الكثير من الفتيات يفقدن عذريتهن خلال الخدمة. رفعت البنات العلمانيات المتظاهرات شعارا امام مقر التجنيد يقول « لقد خدمت في الجيش وبقيت عذراء » ! . ويهتف ضد « مجلس كبار علماء التوراة » الذي يريد اضعاف الجيش حسب تصورهن ، وكان بين المتظاهرات عضوتي ليكود في الكنيست جيئولة كوهين وساره دورون .

وقبل جلسة الثقة ايضا ، وحين شعر حزب اجودات يسرائيل بحراجة موقفه اتخذ موقفا اكثر تشددا ، حيث ابلغ بيغن بانه في حالة تأجيل مشروع القانون او عدم اقراره فانهم سيعتبرون الاتفاق الائتلافي غير قائم بينهم لانه فقد اساسه الذي وقعوا لاجله عليهم ، وهددوه بالغاء الاتفاق والانسحاب من الحكومة . وحددوا موعدا لاجتماع مؤسسات حزبهم وعلا رأسها ( مجلس كبار علماء التوراة ) لتنفيذ الانسحاب .

وبالاضافة الى القانون الذي يلقى المعارضة طالب اجودات يسرائيل بان يكون هناك تفسير للقانون يتيح لاهل الفتاة العلمانية المتدينين منعها من الخدمة في الجيش ، وأضيف للتعديل باعفاء الفتاة التي « تعلن تدينها او تعيش في كنف عائلة متدينة ! » .

### ■ جلسة حجب الثقة

في جلسة حجب الثقة ، تصاعدت المناقشات وتحولت الى صراح وتبادل شتائم بين معارضي المشروع ومناصريه في الكنيست . وقال معلق اذاعة العدو ان الاعضاء « يفرغون كل التوتر والمرارة اللذين تراكما في الايام الماضية » .

واتهم النواب بعضهم بتحويل المعركة الى معركة سياسية ، وان كل واحد منهم يسعى للكسب الانتخابي الشخصي وللادعاءات الحزبية ، وتطايرت كلمات « منافق » و « كذاب » وغيرها في الهواء وسط الصراح والضجيج .

ولتهدئة الاحوال قام عيزر وايزمان وزير الدفاع بطلب الكلمة للدفاع عن موقف حكومته وتأييد بطلب الكلمة للدفاع عن موقف حكومته وتأييد القانون ، فقال ان الفتاة لن تعفى الا اذا التزمت بالتدين فعلا ووفق معيارين ، الاول ان لا تعمل ولا تسافر يوم السبت ( العطله الدينية لليهود )، وان تلتزم بتناول الطعام على الطريقه الشرعية الدينية فقط . واضاف بان اية فتاة تقدممعلومات كاذبة للحصول على اعفاء من الخدمة ستقدم للمحاكمة وتنال عقوبة كافية ، وانها في حالة مخالفتها للشروط ستسحب الى الخدمة العسكرية حتى لو تعدت السن القانونية للخدمة العسكرية ( اي اكثر من ٤٠ سنة ) .

### ■ دلالات ازمة تجنيد الفتيات

لعل هذه المعركة التي تبدو بسيطة داخل الكيان الصهيوني تعطي الكثير من المؤشرات على التغيرات الجديه التي تطرأ على التكوين والتفاعل الاجتماعي داخل الكيان الصهيوني المصطنع . كما تؤشر الى التغيرات في علاقة المستوطنين بالايديولوجيه الصهيونية ومفاهيمها التقليدية ومرتكزاتها السياسية العملية ، وتكشف ايضا عن المشكلات والازمات الخاصة بكيان العدو والتي تسبب له ارقا وقلقا مترابدا لكونها تتزايد مع مرور الايام .

من هنا يمكن ان نستنبط بعض هذه الدلالات :

١ ـ تزايد ظاهرة التهرب من الخدمة العسكرية سواء بالنسبة للفتيات او الفتيان ، وارتفاع عدد المخالفات والتسيب داخل الجيش الى حدتكوين عصابات لسرقة سلاح الجيش من الضباط والجنود وبيعه للعرب « الاعداء » حسب تعبير قيادة الجيش . ان هذا يشير الى انفصال متزايد من الدعوات الصهيونية العنصرية وروحية التوسع والاحتلال والقمع السائدة فيها وبين وعي الشباب ومفاهيمهم الجديدة ( ولعل هذا الامر ما اعترف به ايديولوجيو الصهيونية في المؤتمر الصهيوني الاخير ) .

٢ ـ نقص القوى البشرية في جيش العدو . ان هذه الدلالة تدق ناقوس الخطر لدى العدو فاعباء الدفاع عن ما اغتصبوه تتزايد باستمرار في الوقت الذي تتزايد فيه قدرة الثورة الفلسطينية ومقاومتها وخصوصا في الداخل ، مما يستدعي من الصهاينة تجنيد المزيد من الجنود لحماية كيانهم ، كما ان تكديس الاسلحة لمواجهة التحديات يستدعي ايضا تجنيد اطقم لهذه الاسلحة . وتبقى المتوالية مستمرة .. تحديات كبيرة .. حاجة للرد عليها .. حاجة لجنود جدد .. وعدد المستوطنين لا يزيد بما يكفي لايقاف التوالية وايجاد معادلة توازن .. وبالاضافة الى ذلك يزداد التهرب من الخدمة !.

٣ ـ تحويل اي صراع الى صراع حزبي ـ سياسي . ان موضوع تجنيد الفتيات يوضح مدى جسامة التناقضات داخل معسكر العدو ، وبتزايد الصراع الشخصي والحزبي والسياسي ، الى درجة تحول فيها اي قضية الى معركة كبيرة وصراع ضخم يصل بعد ايام قليلة لطرح موضوع السلطة نفسها ومسألة اسقاط الحكومة . بل تحول المسألة إلى « مسألة حياة » كما وصف الحالة احد اعضاء الكنيست خلال جلسة حجب الثقة .

ان هذه المؤشرات ـ الدلالات ، تلفت الانتباه الى الحد الذي يتطلب اجراء دراسة علمية لكل واحدة منها ، حيث ستكشف بالتأكيد عن ظروف خاصة يعيشها مجتمع العدو بعد ثلاثين سنة من انشائه .